جيوبوليتيكا القارة الإفريقية في صلب تامين إمداد أوربا بالطاقة في ظل الحرب الروسية الأوكرانية

Geopolitics of the African continent in securing Europe's energy supply amidst the Russian –Ukrainian war

ط.د عدة الجيلالي

جامعة حسيبة بن بوعلي – شلف

d.adda@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 05/ 2023/05 تاريخ القبول: 2023/12/27 تاريخ النشر: 2021/06/01

ملخص: شكل توتر العلاقات الأوربية– الروسية بسبب الحرب الروسية الأوكرانية تهديدا حقيقيا على امن امداد أوربا بالطاقة لان روسيا تمتلك حصة الأسد من تمويل أوربا من هذه المادة الحيوية ،فساهمت هذه الحرب في تراجع الكثير من الدول الأوربية عن اقتناء الغاز والنفط الروسي كأجراء عقابي لها على اختراق سيادة الدولة الأوكرانية، بسب هذه الحرب، مما حتم عليها البحث في بدائل تموينية جديدة من السوق الدولية للنفط فارتفعت أسعاره وسارعت الدول النفطية إلى تعظيم مصالحها، لتتحول القارة الإفريقية الى وجهة حيوية للتزويد بالطاقة منها، ناهيك عن توفرها على مناخ يساعد على إنتاج الطاقات البديلة ،الأمر الذي دفع بأروبا إلى البحث عن كيفية استغلال الفضاء الإفريقي الطاقوي ،هذا ما عزز درجة التنافس الإقليمي والدولي بين دول المنطقة في ربط تحالفات جديدة

الكلمات المفتاحية: الإمداد بالطاقة، جيوبوليتيكا إفريقيا، الطاقات البديلة، استراتيجية التحالفات.

Abstract :The tension in European-Russian relations due to the Ukrainian-Russian war poses a real threat to Europe's energy supply, as Russia holds the lion's share of Europe's vital energy resources. This war has led many European countries to refrain from purchasing Russian gas and oil as a punitive measure for Russia's violation of

Ukrainian sovereignty. As a result of this war, Europe was forced to explore new supply alternatives from the international oil market, which led to an increase in oil prices and a rush by oil-producing countries to maximize their interests. This turned the African continent into a vital destination for energy supply, given its availability of a climate conducive to alternative energy production. This has prompted Europe to explore ways to exploit Africa's energy potential, thereby increasing regional and international competition among the countries in the region to form new alliances.

Keywords: Energy Supply Security, African Geopolitics, Alternative Energies, Alliance Strategy, Maximizing Interests and Regional and International Competition.

المؤلف المرسل: **عدة الجيلالي** ، الإيميل: d.adda@univ-chlef.dz

1. مقدمة: تعتبر مسألة الأمن القومي من المسائل التي أصبحت تؤرق كاهل السياسات في الدول، و أحد العوامل التي تساهم في بعض الأحيان إلى وقوع الدول في صراع مع محيطها الخارجي من أجل تأمين هذه المادة الحيوية بقدر ارتفاع نسبة الافتقار إليها كليا الأمر نفسه لما يتعلق بموضوع إمدادها و تحقيق الوفرة في تغطية الاحتياجات في إطار سعي الكثير من الدول إلى البحث عن مصادر تموين آمنة و موفيه بالتزاماتها . تصادف الدول جملة من العراقيل و الظروف المحيطة بالبيئة التي تتبادل فيها هذه المادة الحيوية، ناهيك عن الصراعات و النزاعات و الحروب التي تحول دون الوصول إليها كما هو الشأن لتفاقم هذه الأزمة بسبب الحرب الروسية الأوكرانية و دخول روسيا تحت وضع العقوبات من طرف الدول الكبرى مما استدعى الى تراجعها عن التزاماتها اتجاه هذه المناطق من ناحية تمويلها بالغاز و النفط لاسيما منطقة أوروبا التي أضحت تائهة في البحث عن مصادر تمويل جديدة و جاهزة و قادرة على ضمان إمدادها بالطاقة ، الأمر الذي جعلها تدير بوصلتها نحو أقدم مستعمراتها في العالم و هي دول القارة الإفريقية كونها احد الأقطاب المهمة في

إنتاج النفط و الغاز، و منطقة تزخر بالعديد من الظروف المناخية المساعدة في إنتاج الطاقة البديلة من حرارة و رياح و انهار و مواد طبيعية أخرى صديقة للبيئة لا تقل أهمية عن النفط و الغاز المسال ، إلا أن الموقع الاستراتيجي لبعض الدول في شمال إفريقيا فتح المجال واسعا أمام القارة الأوروبية لضرورة بعث التنافس بين هذه الدول في استغلال الطبيعة الطاقية لإفريقيا و بناء علاقات استراتيجية مع أوروبا و ذلك عن طريق خلق شبكات نقل و استغلال هذه الطاقة وتمويل السوق الدولية.

وما الاتفاق "لجزائري النيجري و النيجر "إلا صورة للتنافس مع المملكة المغربية التي هي الأخرى بحثت سبل توقيع اتفاق مماثل و البحث عن إمكانيات مالية لتمويل مشروع نقل الغاز و النفط إلى أوروبا من هذه الدول و في نفس الوقت قطع الطريق على منافستها الجزائر في بناء علاقات استراتيجية مع دول أوربا و عزلها وتعزيز مكانتها الإقليمية و الدولية و لاسيما الصراع الدائر بينهما حول قضية الصحراء الغربية، فهذا التنافس يدخل في إطار البعد الجيوسياسي لإفريقيا في المعادلة الطاقية، الأمر الذي يسوقنا إلى طرح العديد من التساؤلات عن مستقبل ومكانة إفريقيا في العالم ولاسيما في ظل التغيرات المحيطة بها و ماهي الاعتبارات الجديدة التي تعززت بفضل المكانة الجيوسياسية لإفريقيا طاقويا.

-إشكالية الدراسة: يمكن طرح الإشكال المحوري لهذا الموضوع من باب رب ضار نافع ، لان القارة الإفريقية بعد أن كانت مسرحا للكثير من مظاهر البؤس و الاستغلال جاء الدور لتستعيد بريقها و مكانتها المستحقة في المعادلة الدولية على مستوى مختلف المحافل و لاسيما أن الوضع و التغييرات المحيطة بها تعكس أعلى مستوى من الصراع والتنافس في النظام الدولي فماهي أهم المكاسب التي يمكن إن تحققها إفريقيا بفضل مكانتها الجيوبوليتيكية و مقدراتها الطاقية التي تؤهلها وتفرض لها الاحترام المستحق في ظل هذا التنافس والصراع على الوصول إلى مصادر الطاقة ؟، وهل ستساهم هذه المكانة في تعظيم موقع ومصالح القارة الإفريقية في النظام الدولي.

فرضيات الدراسة: تبنى فرضيات هذه المداخلة على ضرورة تدبير و توافق الدول الإفريقية في بناء جبهة موحدة في التفاوض مع الاخر من موقع قوة الجيوبوليتيكا و طاقة سويا وهذا ما يمكن ان يكون بديلا في إمداد أوربا ومختلف مناطق الأزمة بالطاقة ، ومن ثم لابد من احترام مكانة إفريقيا واعتبارها فاعلا دوليا وازنا في النظام الدولي في المعادلة.

أهداف هذه الدراسة: تهدف هذه المداخلة إلى ضرورة لفت الانتباه أن معايير تقييم الصراع في العالم لم تتغير فجأة إلى تحديد الجهة الوازنة في هذا الصراع، و قد تلعب أطراف رغم أنها كانت تصنف بالقوى المجهرية إلى ذات مكانة وبعد استراتيجي في المعادلة الدولية. وبالتالي لابد من إقرار ميزان العدالة في الموارد والمكانة

منهج الدراسة: نستعين في هذه المداخلة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يفسر الظواهر من بوابة قراءة الأحداث و ملاحظتها، و تحليلها و تبريرها و ما ينتج عنها من تطورات بالإضافة الى المنهج التاريخي الذي يطلعنا على تواريخ النشاط الطاقي لأفريقيا وأيضا الاستعانة بمقاربة نظرية تستند إلى تحليل الوقائع من منظور جيوبوليتيكي و مدى تأثيره في العلاقة بين تأمين الإمداد بالطاقة و تأمين المصلحة و تنظيمها من بوابة التحكم في صناعة القرار ،كما تطرق إليه الكثير من رواد المدرسة الجيوبوليتكية أمثال ماكيندر، و ألكسند.دوغين

الإطار ألزماني و المكاني للدراسة :بما أن الدراسة تناولت أهمية الجانب الجغرافي لقارة إفريقيا في معادلة الطاقة فهذا حتما يصب في أهمية هذه الرقعة الجغرافية من المعادلة، و لاسيما الموقع الاستراتيجي لبعض مناطق و متاخمتها لمناطق الشح الطاقوي بسبب الظروف الدولية الراهنة المتمثلة في نشوب الحرب الروسية الأوكرانية و تداعياتها على السوق الطاقية..

محاور الدراسة : تتمحور هذه المداخلة إلى ثلاث مباحث تتمحور حول ربط و تحليل و تفسير مدى أهمية و ضرورة إدراج القارة الإفريقية في تأمين الصراع الطاقوي و تعزيز قدرة السوق الدولية في استغلال الموقع جيوبوليتيكي للقارة استعادة الدور الدولي والفعال لهذه الرقعة الجغرافية التي كانت

عرضة للتوترات و البؤس والأمراض والانقلابات وكل أشكال التخلف بالرغم من اعتبارها خزانا حقيقيا للمقدرات الطبيعية و البشرية و الموقع الاستراتيجي الذي يمثل جزءا مهما في تحقيق التوازن والاستقرار في مصالح البشرية.

2العنوان الرئيسي الأول: الموقع الجيواستراتيجي للقارة الإفريقية

1.2 العنوان الفرعي الأول: مفهوم البعد الجيوبوليتيكي لإفريقيا

تتوسط القارة الإفريقية قارات العالم مما يسمح لها بإطلالة مهمة جدا على الممرات الملاحية و البحار و المحيطات كما هو الشأن لمضيق جبل طارق و قناة السويس و مضيق باب المندب، و رأس الرجاء الصالح، حيث كانت تعتبر قديما بأنها قلب العالم النابض و همزة وصل بين مختلف القارات فشمال القارة يسيطر على الحركة التجارية و شبكة المواصلات بين القارات و مجال الملاحة العسكرية مما يضفي طابع الأهمية و الخصوصية على هذا المجال ناهيك عن تراجع الدول في مناطق التنافس الساخنة في الشرق الأوسط، والتوجه نحو إفريقيا في الإمداد بالطاقة.(1) (زيغم جميلة، 2016-2017، صفحة 126/127)

و ركزت العديد من الشركات الناشطة في مجال التنقيب على النفط في نشاطها على المخزون النفطي في إفريقيا و جنوب الصحراء مستغلة الفضاء الطبيعي والجغرافي للقارة والمناسب لحركة النقل التي تتوسط مختلف القارات وتربط بين العديد منها ، مما ساهم في جلب استثمارات في هذا المجال و نقل التقنية الحديثة للتنقيب خاصة قرب السواحل كما هو الشأن بالنسبة لخليج غينيا ونيجيريا و الذي يتوفر على احتياطي ضخم قدر ب 60 مليار برميل ناهيك على نوعية النفط الإفريقي الخفيف و سهل التكرير و الاستخراج مقارنة بتلك المتواجد في الشرط الأوسط، و تواجده قريبا من الموانئ و البحار ساهم في تسهيل عملية نقله إلى موانئ أوربا ،أمريكا واسيا كما يعتبر هذا الأمر ميزة ساهمت في تفضيله عن تلك المتواجد مناطق الصراع و الاضطرابات الساخنة كما هو الحال للشرق الوسط وأوروبا الشرقية لهذا يرى Erich Opst أن الجيوبوليتيك تهتم بدراسة الظاهرة السياسية و اختلافها من مكان إلى آخر متأثرة في ذلك بالبيئة الجغرافية.(2) (حمدي عبدالرحمن، 2009، الصفحات 4-3)

2.2 شبكة الإمداد بالطاقة في القارة الإفريقية:تتربع إفريقيا على جغرافيا طبيعية تتميز بالوفرة و تنوع في مواردها، و هو ما كان عرضة للاستغلال المجاني في فترة الاستعمار دون الاستفادة من عائداته كما هو

الشأن لدولة نيجيريا و أنغولا وشمال إفريقيا ، وبعد نهاية الحرب الباردة تعزز وبرز دور إفريقيا على مستوى الخارطة الطاقوية الدولية لما تزخر به من مقدرات طبيعية ومعدنية هامة عززت من مكانتها للتنافس الدولي و التعاون و البحث عن إقامة شراكات وتحالفات جديدة ، وهو الأمر الذي عزز المكانة الجيوبوليتيكية للقارة واكسبها بعدا استراتيجيا لتنافس المصالح وصراع الأدوار، إلا أن امتلاك كبرى الشركات النفطية للتقنية والإمكانيات المادية و الكادر البشري المؤهل أمام فقر الدول الإفريقية والتي ربما مازالت تحت الاستعمار او بدأت تتحرر منه ،جعلها تدخل في شراكات تقاسم الأرباح مع المستثمر الأجنبي كما هو الحال بأنغولا للشركة النفطية الانغولية وسوناطراك الجزائرية وبي تروسا الجنوب افريقية، وتشغل الشركات الأمريكية "Mobil Exxon-Hess Amanda Cheron Texaco - OIL MARATHON" أكبر منطقة حيوية تقع في غرب إفريقيا وتتمركز هذه الشركات في الدول المتواجدة على المحيط الأطلسي كلواندا و خليج غينيا مما يسهل عليها نقل الطاقة إلي الأسواق العالمية. (3) (شبانة ايمن ، 2012، صفحة 82)

ناهيك عن مشاريعها التوسعية في إفريقيا و إنشاء قاعدة عسكرية لتأمين استثماراتها الطاقية تأمينا استراتيجيا على المحيط الأطلسي لتنافس بوجودها، التواجد الفرنسي كون إفريقيا إحدى مستعمراتها القديمة ، بعكس الجهة الشرقية أين تشهد التواجد الآسيوي بين الصين و وروسيا و اليابان و الهند و تركيا و هذا من أجل تعزيز تواجدها و ترابط سياساتها الاستثمارية في القارة الإفريقية و خلق فضاء للتنافس الاقتصادي مع الغرب، و لهذا لزم انتظام دول إفريقيا في شكل تكتلات بغية توحيد أهدافها الاستراتيجية ومواجهة التواجد الاستثماري الغربي إقليميا، كما هو الشأن لرابطة منتجي النفط Africa Association Producer Pétroleurودول أخرى منضوية تحت لواء أوبك و تصل إلى حوالي 07 دول و التي جعلت من النفط سلاحا في تامين مصالحها.(4) (طلعت عبدالمنعم، 2008، الصفحات 292-291)

إن هذا الالتزام و التنافس لدليل على أهمية القدرة الطاقوية لإفريقيا في تأمين احتياجات كثير من الدول كالنفط و الغاز و اليورانيوم و الكهرباء المائية و الرياح و إمكانية استغلال مناخها للطاقات البديلة الصديقة للبيئة .

إلا أن إفريقيا تقع في المرتبة الأخيرة من حيث استغلال الطاقة في الحياة العامة بسبب العنف وسوء استغلال مقدراتها و ثرواتها وهو الأمر الذي عبر عنه بنك إفريقيا للتنمية في 2016 حول سياسة بث النور في إفريقيا أو إنارة إفريقيا لدليل على ضعف استغلال إفريقيا لثروتها.(5) (خيدر كريم محمد، 2015، الصفحات 72-71)

إن هذا التعدد في تواجد عدد كبيير من الشركات الأجنبية ومرافقة الشركات المحلية الفتية شكل خلية استخراج واستكشاف مهمة من الطاقة في إفريقيا وعمل على تسويقها واستغلالها في السوق الدولية ولصالح الدول الكبرى في حين حصة إفريقيا كانت تستغل في المبادلات التجارية والتي تفوق قدراتها المالية وذلك عن طريق بيعها السلاح وجعلها بؤرة للتوترات والنزاعات والانقلابات المسلحة التي تصب في خانة مصالح الأطراف الأجنبية المتواجدة في المنطقة، دون الانتباه إلى أمر التنمية وتحقيق الرخاء على حساب العائدات الطاقية التي كانت تجنيها النخب السياسية من هذه الاستثمارات وكانت تستغل في الاستبداد السياسي والثراء الفاحش على حساب مصالح شعوبهم وبلدانهم.

3.2 **تقاطع المصالح المشتركة** : إن تداعيات الحرب الروسية الاوكرانية على استقرار وامن الإمداد بالطاقة أدى إلى تبلور متغير جديد في العلاقات البينية بين الدول وعزز من مفهوم المصلحة الوطنية على حساب متغير القوة التقليدية ، وانتهجت العديد من الدول معاكسة توجهات السياسة الخارجية للدول القوية وصاحبة القرار في النظام الدولي ، وبما أن المتضرر المباشر من الأزمة بين روسيا واوكرانيا هي دول أوربا الغربية فانعكست تداعيات هذه الأزمة مباشرة على إمدادها بالطاقة بعد ان كانت تتغذى على ما يزيد عن نسبة 33 % من الغاز الروسي العابر لأوكرانيا عبر أنابيب نورد ستريم في احتياجات أوربا من الطاقة المتوقعة في حدود 2030 قد تتجاوز 350 مليار متر مكعب من الغاز. (6) (بشراوي مصطفى، 2019، الصفحات 106-100)

إلا أن انتهاج التخلي عن نسبة الحصة الموردة إليها من روسيا قد لا يلبي احتياجاتها في ظل عدم توفر البديل الجاهز لاستخلاف حصة روسيا المتخلي عنها، وبالتالي عبرت اروبا ولاسيما بعد عدم الوثوق بالطرف الروسي في تامين إمدادها بالطاقة إلى اللجوء إلى دول إفريقيا واسيا ولكن اقرب منطقة إليها هي دول إفريقيا عبر المتوسط الجزائر وليبيا تمول أوربا بما يفوق 22 % من الغاز والنفط وتطمح اى رفع حصتها من دول

شرق إفريقيا ونيجريا عبد خطوط عابرة للصحراء باتجاه المتوسط عبر الجزائر أو المغرب الأمر الذي يعتبر نقطة تقاطع المصالح بين هذه الدول وأروبا بسبب السياسة المفروضة عليها بسبب الهجرة غير الشرعية والتدخل في سياساتها الداخلية ، زيادة على ذلك تفرض رقابة لصيقة على أداء السياسات والإصلاحات التي تطالب بها داخل الأنظمة السياسية في هذه الدول كحقوق الإنسان والديمقراطية ومرافقة الحركات الاحتجاجية أو هو مدفع بهذه الدول الى انتهاج سياسة الرد بالمثل عن طريق الاحتجاج الدبلوماسي عبر السفراء أو حتى تعليق علاقات التعاون في بعض المجالات كما هو الحال بالنسبة لرد الجزائري على الموقف الاسباني والتخلي عن التزاماتها في النزاع القائم حول الصحراء الغربية بين الجزائر والمغرب أو كموقف الجزائر من فرنسا في الملف المالي .(7) (مزياني لطفي، 2021، الصفحات 875-874)

كل هذه الاعتبارات والتقاطعات في المصالح تنبئ بمرحلة حرجة في إمداد أوربا بالطاقة مستقبلا ولسيما في ظل معاملتها لشركائها الأفارقة بسياسة الاستعلاء وعدم الجدية في ربط علاقة الاعتماد والتبادل المبني على المصلحة المشتركة .

3. مظاهر وانعكاسات البعد الاستراتيجي للطاقة في إفريقيا

1.3 الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية للطاقة في إفريقيا: إن اكتشاف النفط والغاز في مناطق مختلفة في إفريقيا في نهاية الخمسينيات كان له لثا اقتصادية على القارة بالدرجة الأولى وعلى شعوب المنطقة اجتماعيا ، فاكتشاف احتاطي القارة الإفريقية من النفط والذي قدر ب 125.6 مليار برميل بعنوان سنة 2008 يعد بثروة اقتصادية هامة للمنطقة والتي يمكن ان تجلب لها مستقبلا شراكات واعدة واستثمارات استكشافية أخرى قد تساهم في تطوير مصادر الطاقة في القارة ، حيث ان احتياطي القارة من الغاز قدر ب 14.660 مليار متر مكعب للقارة الإفريقية ومقارنة بما تنتجه القارة الإفريقية يوميا من الغاز والنفط إلا أن استهلاك لهذه المادة ضئيل كونها لا تقيم صناعات تعتمد على هذه الطاقة وأيضا ضعف سياستها التكريرية للطاقة مقارنة بأروبا والتي تقوم بإعادة بيع المشتقات النفطية للقارة الإفريقية بعد تحويلها وبالتالي لا يمكن إن نعتبر توفر القارة الإفريقية على هذه الثروة الاقتصادية كآلية يمكن أن ترقى إلى تحقيق الرخاء للمواطن الإفريقي بسبب ضعف السياسات التنموية والحكم الراشد والعقلاني للموارد بعكس الشركاء الأجانب يحسنون

استغلال الفرص الاستثمارية ليدر أرباحا على خزائن بلدانهم و من هناك المساهمة في تحقيق الرخاء الاقتصادي لشعوبهم.(8) (بشراوي مطفى، 2019، الصفحات 109-108)

2.3 الأبعاد الجيوسياسية للطاقة على إفريقيا: إن طبيعة استغلال القدرات الطاقية للقارة الإفريقية لزالت في مرحلة بداية الاستغلال ،حسب العديد من الجهات المختصة في مجال الطاقة كمنظمة أوبك ،وهذا بسب الاستثمارات الأجنبية التي رصدت من طرف دول ذات وزن ك (بريطانيا ، الو م ا ،روسيا ،الصين وتركيا واليابان) في مجال التنقيب عن النفط والغاز في العديد من الدول الإفريقية. ناهيك عن مسعى الكثير من الشركات المختصة في الطاقة في البحث عن فرص شراكة مع دول افريقية و مساعدتها في استغلال المناخ الطاقي الإفريقي ، حيث أضحت القارة السمراء مجال للتنافس بين الدول الفاعلة في مجال الطاقة والتي لها صدى في لعب ورقة التوازنات الطاقية في مجال ميزان القوى الدولي، مستغلة الصراع الدائر بين الدول الصناعية الكبرى والملوثة للمناخ هذا من جهة ومن جهة أخرى طرح فكرة استغلال الظروف المناخية في إفريقيا و طرح استثمارات في الطاقات البديلة و الصديقة للبيئة ومن ثم قطع الطريق على التوسع الطاقي في العالم على الدول المتحكمة في السوق الدولية للنفط والغاز كروسيا و الولايات المتحدة الأمريكية

الأمر الذي عكس ملامح جديدة في ظل هذه التغيرات التي أصبح يشهدها النظام الدولي ، ببروز قوى دولية صاعدة ومؤثرة في النظام الدولي، وأصبحت تهدد مكانة ومصالح القوى التقليدية ،كما هو الشأن بتراجع دور الاتحاد الأوربي وصعود دور الصين الاقتصادي والصناعي في العالم وبروز اتحاد البر يكس الذي يضم أكثر من دولة في عدد معتبر من القارات و هو مرشح للارتفاع ، بسبب إبداء عدد معتبر من الدول رغبتها للانضمام إليه واحتمال بروز تحالفات أخرى، و لسيما في ظل التنافس الجزائري المغربي بوابة إفريقيا شمالا على إبرام شراكة مع دول جنوب الصحراء في نقل الطاقة إلى أوربا عبر أراضيها واستغلال مكانتهما الجيواستراتيجية في جنوب المتوسط مع القارة الأوربية عبر مضيق جبل طارق ومضيق باب المندب والمحيط الأطلسي دون الإشارة لما يحيط بالقارة من منافذ على مختلف القارات كونها تقع بوسط العالم .(9) (علاق جميلة، 2022، الصفحات 337-334)

ومن ثم حجز لأنفسهم مكانة في ربط علاقات حيوية بين ضفتي شمال جنوب المتوسط ولعب دور محوري في إدارة الكثير من القضايا الإقليمية والدولية التي تهم المنطقتين مع ازدياد حاجة الدول الصناعية كاليابان والهند الى الطاقة والبحث عن أسواق ومصادر جديدة ، هذا ماساهم وعزز ثقافة تصور إمكانية إنشاء تحالفات إقليمية طاقية داخل القارة الإفريقية كغرب إفريقيا الذي يضم(نيجيريا،غانا،النيجر،ساحل العاج موريتانيا)وشرق إفريقيا الذي يضم كل من (جنوب السودان ،أوغندا ، السودان)وشمال إفريقيا يضم (ليبيا،الجزائر،مصر،تونس)و ووسط إفريقيا يضم كل من (الغابون، كونغو براز فيل،تشاد،غينيا الاستوائية،الكاميرون،الكونغو الديمقراطية)،والجنوب يضم(انغولا و جنوب إفريقيا) وكل هذه المناطق تنتج و تحوز على نسب متفاوتة من النفط والغاز ناهيك عن توفرها على ظروف طبيعية ومناخية يمكن أن تعزز من مكانتها الطاقية الصديقة للبيئة من شمس و مياه ورياح و حرارة وبالتالي أضحت القارة الإفريقية عبارة عن رقعة طاقية بامتياز يمكن للأفارقة من تحسين مكانتهم ضمن موازين القوى وبالتالي رسم خريطة طريق لمصالح إفريقيا الجيوسياسية في النظام الدولي.(10) (الخطيب نهلة، 2022، الصفحات 17-16)

2.3 البعد العسكري الأمني للطاقة الإفريقية: إن تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على امن الطاقة في العالم لم يعد يدخل في خانة الصراع على الحدود الجغرافية أو نزاعات التحرر بل أصبح تنافس امني بين فواعل النظام الدولي وما ظهور بؤر التوتر ومناطق النزاع إلا صورة تعكس تضارب المصالح ضمن مفهوم الأمن القومي لهذه القوى ،وقد تحرك أساطيلها العسكرية وتبرمج ميزانياتها الحربية على مؤشرات هذا التوتر. او الصراع و بالتالي أصبح مفهوم الأمن أوسع نطاق وأكثر تشابك وترابط بمفاهيم أخرى،كما هو الحال للأمن الطاقي للدول .(11) (عياد ايهاب، 2021، الصفحات 08-06)

فاندلاع الحرب الروسية –الأوكرانية سرعان ما اظهر للعيان تحالفات جديدة تدخل ضمن موازنة هذا الصراع واخذ بعدا دوليا أو عالميا انذر بنشوب حرب عالمية رابعة بعد الحرب الباردة، ولم تعد إفريقيا في منأى عن هذه الحرب فتواجد القاعدة الأمريكية افري كوم بهدف امن الو م أ ومحاربة الإرهاب بعد 11 سبتمبر يدخل ضمن سياسة هذه الأخيرة في حماية مصالحها الطاقية في جنوب غرب إفريقيا وتواجد الاستثمارات النفطية الروسية في إفريقيا عبر إرفاق قواعد عسكرية لتامين شركاتها ، والاستثمارات الصينية

في إفريقيا واليابان كل هذه الاستثمارات تدخل في خانة إيجاد أسواق جديدة للصناعة الحربية و ما إفريقيا إلا بؤرة للنزاعات المسلحة والتوترات الاثنية التي تغذيها هذه الدول المفتعلة لمنطقة النزاعات (12) (gonchar michel,vitalli martynluk and olena prystayko, 2009, pp. 30-31)

وبالتالي انعكس تواجد الطاقة في إفريقيا على امن هذه المنطقة سلبا في جعلها سوقا لبيع الأسلحة وأصبح يهدد أمنها واستقرارها ،وذلك عن طريق كثرة الانقلابات العسكرية و والنزاعات المسلحة و عدم استقرار الأنظمة السياسية فيها ،وأصبحت تعمل أقطاب الصراع في النظام الدولي على مرافقة هذه النزاعات بما يخدم مصالحها في ميزان القوى ، دون مراعاة مصالح القارة الإفريقية. (13) (عبد العاطي عمرو، 2014، الصفحات 127-132)

4 مستقبل وأفاق التنافس الطاقوي على افريقيا

4. 1 مستقبل التنافس الأمريكي الأسيوي على الطاقة في إفريقيا: : لقد تعزز موقع إفريقيا وأصبح مجالا للتنافس بين أقطاب النظام الدولي وما يشهده التواجد الأمريكي في جنوب غرب إفريقيا ووجود القوات الأمريكية افري كوم في القارة ،وإجراء العديد من المناورات العسكرية في مناطق مختلفة من إفريقيا ،يعكس لطموح السياسة الأمريكية في تامين احتياجاتها الطاقية و ما تتطلع إليه في تامين هذه المادة الحيوية.(14) (عبد العاطي عمرو، 2014، الصفحات 126-127)

وهذا بعد إدراكها لضعف قدرات القارة في استغلال مواردها بسبب ضعف سياساتها الاستخراجية للنفط والغاز وضعف التقنية فيها ، ومن هناك استغلال اكبر منطقة من القارة والمتمثلة في نيجيريا و الخليج الغيني بغرب إفريقيا وقامت بربط خط أنابيب بين تشاد والكاميرون بحجم استثمار عادل 5.5 مليار دولار وأنهت الصراع القائم في انجولا وليبيريا وأيدت مفاوضات السلام بين شمال وجنوب السودان ودعم اتفاق السلام في بورندي عام 2003 و قدمت العديد من المساعدات الفنية والمالية للدول الإفريقية من اجل استعطافها السياسة الأمريكية في المنطقة و قطع الطريق أمام المنافسة الأسيوية الشديدة لها في

المنطقة والتي يعتبرها الطرف الأمريكي تهديدا لمصالحه .(15) (الطائي طارق محمد ذ نون، 2012، الصفحات 97-98)

أما الطرف الأسيوي والمتمثل في الصين هو الأخر يرى أن القارة الإفريقية يمكن أن تعزز من احتياجات الصين الطاقية ولاسيما بعد أن أصبحت قوة صناعية تعتمد على الطاقة من غاز ونفط ، حيث توردها انجولا ما يربو عن 18.2 مليون طن من النفط و نيجيريا حوالي 8 مليون طن وتشاد 5 مليون طن وغينيا الاستوائية 3.8 مليون طن و الكونجو 3.4 مليون طن و ليبيا 3 مليون طن والجابون 3 مليون طن والسودان 2 مليون طن بمجموع يقارب 47 مليون طن من النفط سنويا تصل إلى بكين من إفريقيا، وقامت الصين بعقد شراكات مباشرة مع الدول الإفريقية في إطار التعاون الصيني الإفريقي و ساهمت في مرافقة العديد من الدول الإفريقية ، ولاسيما في تجاوز العولمة الاقتصادية وذلك عن طريق تبادل تجاري فاق 100 مليار دولار في 2010.الأمر الذي أزعج مصالح الطرف الأمريكي في المنطقة.أما روسيا فلا يهمها النفط والغاز الإفريقي بقدر ما تسعى إلى العودة إلى نظام دولي متعدد الأقطاب واستعادة دورها الريادي في النظام الدولي فباشرت علاقاتها بالدول الإفريقية في مساعدة الشركات لاستكشاف النفط والغاز وذلك عن ضخ مبلغ 3.5 مليار دولار للتنقيب عن النفط والغاز مع دول القارة وقامت بشراء أسهم في شركات نفطية بمبلغ 5 مليار دولار وتقدر حجم التجارة بين روسيا وإفريقيا حوالي 3 مليار دولار سنويا ناهيك عن المرافقة العسكرية لعدد كبير من الدول الإفريقية في توريدها بالصناعة الحربية الروسية و تسليحها بمبلغ فاق 8.35 مليار دولار في عام 2008 وهكذا تكون روسيا قد بعثت التنافس الدولي مع الطرف الأمريكي في المنطقة وضيقت عليه الخناق.(16) (عاطف معتمد عبدالمجيد، 2009، الصفحات 12-09)

زيادة عن الصين وروسيا تعرف القارة الإفريقية تواجد عدد معتبر من الأطراف الأسيوية في المنطقة كاليابان عبر شراكة تكاد2 في 2022 بتونس وقبله تكاد 1بطوكيوو تقديم استثمارات بمبلغ30مليار دولار و كذا العلاقات التجارية بين الهند والعديد من الدول الإفريقية، وإيران ومرافقتها للعديد من الدول عسكريا والتقارب التجاري والاستثماري التركي الإفريقي عبر مؤتمر اسطنبول.(17) (مزياني لطفي، 2021، صفحة 875)

4. 2 تطلعات القارة الأوربية للطاقة في إفريقيا: تتغذى أوربا فيما يخص احتياجاتها الطاقية بما يعادل 62% من روسيا وبعد نشوب الحرب الروسية الاوكرانية أخضعت أوربا روسيا الى عقوبات تجارية ومالية في إطار التحالف الأمريكي ضد المصالح الروسية بسبب اختراق سيادة أوكرانيا ، ردة الفعل المنطقية هي أن تستخدم روسيا ورقتها الطاقية الرابحة لتأديب أوربا ، حيث يربطها بها خط نورد ستريم واحد والعابر لأوكرانيا ونورد ستريم 2 والذي دخل حيز الخدمة مطلع 2021 والذي زود أوربا بما يعادل 100مليار أورو من النفط والغاز الروسي ، فقامت أوربا بتقليص وارداتها من الطاقة الروسية في منتصف 2022 لتتراجع عن توريدها تدريجيا مستقبلا على أن تتخلى عنها كليا في نهاية 2023 ، الشيء الذي فرض الأمر الواقع ان أوربا ستعتمد في سياستها على الطرف الأمريكي واستخدام احتياطاتها من الطاقة دون إدراكها إن هؤلاء الحلفاء ك الو م أ ليسوا بالحلفاء الموثقين ولها أطماع تجارية وربحية في سوق الطاقة وقد تستغني عن إخراج احتياطاتها لرفع أسعار النفط والغاز في السوق الدولية. (18) (yann richard، 2016، الصفحات 1-3)

فربما تلجا إلى شراء كل التوريدات الموجودة في السوق الدولية بغية إذلال أوربا وإخضاعها كليا لمصالح أمريكا في ميزان القوى وزيادة إرباحها،فاندفعت أوربا إلى البحث في بدائل ممكنة وقريبة من تحقيق المبتغى وتامين مخاوفها من أزمة طاقية حادة بمطلع 2023 بسبب تخليها عن التزود بالطاقة الروسية ولاسيما في ظل تصاعد حرا الصراع بين أوربا الغربية برعاية الو م أ وأروبا الشرقية برعاية روسيا والصين وكوريا الشمالية الذي ممكن أن يجر القارة العجوز إلى وضع يصعب التحكم فيه أو يكون مسرحا لحرب عالمية رابعة فالتفت أوريا إلى الجارة الجنوبية بحكم أن اغلب دولها كانت مستعمرات قديمة للكثير من الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة ، لكن هذا الأمر ليس سهل المنال بسبب التنافس الأمريكي الأسيوي على الطاقة في إفريقيا إلا أن هناك مصالح مشتركة تربط شمال المتوسط بجنوبه وأيضا محاذاة الجنوب الأوربي لكثير من منافذ النفط و الغاز عالميا قد يكون ذريعة كافية للاستفادة من الطاقة التي تعبر القارة الأوربية في إطار تزويد السوق الدولية وبيع الدول المنتجة لحصتها .(19) (فيليب سيبيل لوبيز ترجمة صلاح نيوف، 2006، الصفحات 130-125)

فيربط أوربا بإفريقيا أكثر من خط لنقل الغاز كما هو الحال لأنابيب الخط ألمغاربي الذي توقف به الضخ بسبب الأزمة الجزائرية المغربية MEDGAZ والخط العابر للحدود التونسية إلى ايطاليا ناهيك عن الخط الرابط بين ليبيا وايطاليا فكل هذه الخطوط ، وقرب المسافة والحدود القريبة من جنوب المتوسط أعطت الأولوية للقارة الأوربية للتزود بالغاز الجزائري والنفط الإفريقي عبر معبر باب المندب أو معبر جبل الطارق عبر الأطلسي ،كما تتزود أوربا بالطاقة من دول الخليج إلا أن هذه التوريدات لا تكفي لتغطية العجز الذي سببه التخلي عن النفط والغاز الروسي ، وبالرغم من هذا إلا أن أوربا لها تواجد في إفريقيا كفرنسا في مالي والكونجو وبريطانيا في انجولا وتواجد الشركات الايطالية والاسبانية في العديد من الدول الإفريقية سمح لأروبا من التزود بالغاز والنفط الإفريقي، وما زيادة ايطاليا لحصتها من الغاز الجزائري إلا بغية الحد من النقص الذي سببته الأزمة الروسية الاوكرانية وقامت ايطاليا بتجميع هذه المادة وإعادة توزيعها وبيعها في السوق الأوربية بأسعار تفاضلية ،كما تشهد العديد من الاستثمارات الأوربية في الطاقات البديلة في القارة كمشروع نور للطاقة الشمسية للمغرب ومشروع دزرتك المحتمل في الجزائر بحلول سنة 2025 في الصحراء الجزائرية لتزويد أوربا بالكهرباء وكذا احتمال استكمال التعاون الإفريقي- الإفريقي في نقل الغاز والنفط إلى أوربا عبر التعاون الجزائري النيجري النيجر أو المغربي النيجري وخلق شبكة عبور النفط والغاز من الصحراء إلى أوربا.(20) (جدار رياض، 2022، الصفحات 333-338)

4. 3 مستقبل الأمن الطاقوي الإفريقي: بالرغم من اكتشاف النفط والغاز في إفريقيا كان في حدود سنة 1956 بمصر والجزائر بسبب حرب قناة السويس، إلا أن مستقبل الطاقة و بالقدر الذي يتوفر في تغطية حاجيات شعوب القارة خاصة في ليبيا و انجولا و السنغال والغابون وساحل العاج و كينيا وموزنبيق و النيجر ونيجيريا و هذا ما أعطى نظرة واعدة على تواجد كميات معتبرة من هذه المادة الحيوية وقدر احتياطي الغاز ب 14.660 ألف مليار متر مكعب من الغاز العالمي بنسبة 7.9 %و في حدود 2008 ب 6. 125 مليار برميل من النفط وتنتج القارة الإفريقية 10.285 مليون برميل يوميا بنسبة 12.4% من الناتج العالمي ويتركز احتياطي الدول الإفريقية في حوالي 5 دول بنسب معتبرة وهي ليبيا الجزائر نيجيريا انجولا نيجر والسودان و تستهلك القارة السمراء إجمالي 3.4 %من ما تنتج من النفط

و 3.1 % من الغاز بمعدل 95 مليار متر مكعب ، مقارنة بما تنتجه القارة الإفريقية نلاحظ ان هناك شح كبير في استغلال القارة لمقدراتها الطاقية ناهيك عن ملامح الفقر والعزلة و عدم التوزيع العادل لهذه المادة الحيوية في البلدان الإفريقية بسبب النخب الحاكمة والاستبداد السياسي والفساد المالي الذي يطال هذه البلدان إلا أن فكرة الاكتفاء بالاعتماد على هذه الطاقة يعتبر حلال محفوفا بالمخاطر لان النفط والغاز قابل للزوال في أي فترة من الزمان في حين تتوفر القارة على عدة مؤهلات وعوامل أخرى قد تساهم في تحويل القارة إلى قطب طاقوي بامتياز ولاسيما تلك الطاقات البديلة والصديقة للبيئة والإنسان وتساهم في تقليل التلوث الصناعي وحماية المناخ.(21) (عياد ايهاب، 2021، الصفحات 28-25)

حيث أن العديد من الدول الصناعية رفضت الالتزام بالبرتوكول العالمي للتقليل من الصناعات التلويثية التي تساهم في زيادة الاحتباس الحراري ومن ثم تساهم في التغيرات المناخية الغير أمنة على وجود الإنسان فبإمكان إفريقيا ان تصبح قطبا للطاقة الحرارية بسبب مناخها الحار جدا وتتسع صحراءها لرصد استثمارات قد تغطي 50 بالمائة من احتياجات العالم إلى الطاقة الحرارية وكذا الطاقة الشمسية وطاقة الرياح و الطاقة النباتية حيث تتوفر على غابات و غطاء نباتي يسهل استخراج الطاقة هذه المادة عليه الأمر يستدعي تكاثف جهود النخب الإفريقية في توجيه سياستهم صوب الاستثمارات الطاقية الآمنة والغير مكلفة مقارنة بالصناعات النفطية التحويلية و هنا يمكن القول أن هذا التوجه سيسهم في تامين مستقبل القارة الطاقوي.(22) (عويني سمير ،بقاط حنان ،محلوس زكية، 2022، صفحة 188)

5 خاتمة: : مما سبق وتم التساؤل حوله فيما إذا كانت الإبعاد الجيوبوليتيكية للطاقة في إفريقيا نعمة أو نقمة على شعوب المنطقة وماذا ستدر على هذه القارة ، وهل ستلبي تطلعاتها لبزوغ فجر جديد من الرخاء الاقتصادي والنماء الحضاري والتكنولوجي و تحقيق الأمن الصحي و البيئي للقارة وتقضي على كل مشاهد البؤس والشقاء التي أصبحت مرتبطة بالمواطن الإفريقي ، لابد من التأكيد على أن التدرج الملحوظ في التحسن الذي تشهده بعض المجتمعات الإفريقية تحقق بفضل تفطن بعض النخب من جانب، و من

جانب أخر هناك ظروف دولية وإقليمية استدعت إصلاحات ملزمة و ضرورية و مرتبطة بمصالح وامن مجتمعات أخرى إلا أن ما تزخر به القارة من مقدرات طاقية قد تحقق المعجزة لشعوب القارة ،وهذا يستدعى دعوة النخب الحاكمة إلى التزام الرشاد في تسيير موارد وثروات الأجيال القادمة وشعوب المنطقة وفق ما تتطلع إليه وذلك بالحرص الدقيق على الاستغلال الأمثل والناجع لهذه الثروات ،والحد من الاستغلال الخارجي لها ،وبناء مصالح الأطراف المتصارعة على حساب مصالح الشعوب الإفريقية، بالإضافة إلى الاقتداء بالنماذج الناجحة والفعالة في تحقيق النماء والتطور الاجتماعي كما هو الحال لدول التنين الأسيوي.

قائمة المراجع

المؤلفات :

- ✓ الطائي طارق محمد ذ نون .(2012) .*العلاقات الامريكية الروسية*) .م .ح-.ا .الجامعية (.Éd , بيروت ,لبنان :دار المحجة البيضاء للنشر والتوزيع.

- ✓ طلعت عبدالمنعم. (2008). الهجوم الهادئ: المصالح الاستراتيجية الامريكية والتهديدات الامنية في خليج غينيا. القاهرة, مصر : د. د للنشر
- ✓ عبد العاطي عمرو. (2014). امن الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية .(Vol. 01) بيروت المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات. لبنان
- ✓ فيليب سيبيل لوبيز ترجمة صلاح نيوف. (2006). جيوبولتيك البترول. باريس, armound coulin. فرنسا

الاطروحات :

- ✓ زيغم جميلة,. (2017-2016). التنافس الامريكي الصيني على الطاقة في افريقيا – دراسة حالة السودان. جامعة الجزائر. الجزائر

المقالات :

- ✓ بشراوي مصطفى ,2019) .ديسمبر .التنافس الدولي على الطاقة في الساحل الافريقي وانعكاساته على الامن الطاقوي في الجزائر .المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية ص100-106 .
- ✓ بشراوي مطفى. (2019). مرجع سابق ص109-108.
- ✓ الخطيب نهلة. (2022, سبتمبر). تحديات امن الطاقة في العلاقات الأوروبية الروسية ،الحرب الروسية الاكرانية. مجلة المركز الديمقراطي العربي.ص-ص17-16.
- ✓ جدار رياض .(2022) .النفط العربي بين سندان التغيير المناخي و مطرقة الانتقال الطاقوي *والتضحيةبه ،كيف هو الحل -دراسة التجربة الجزائرية* .(Vol. 06) -الجزائر :مجلة المنتدى للدراسات والابحاث الاقتصادية.ص333-338
- ✓ خيدر كريم محمد.(2015) فيفري .(مفارقة الوفرة النفطية في افريقيا .المجلة الجزائرية للسياسة العامة العدد 06 ،ص72-71.
- ✓ شبانة ايمن .(2012) مارس .(النفط الافريقي عندما تتحرك السياسة الامريكية وراء الموارد .*مجلة قراءات* العدد الحادي عشر .ص82
- ✓ عاطف معتمد عبدالمجيد .(2009) .استعادة روسيا مكانة القطب الدولي ، ازمة الفترة الانتقالية . الدوحة :الدراسات العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات.ص09-12
- ✓ علاق جميلة .(2022) .التنافس الدولي على الطاقة بين امن الامدادات وتداعيات التغيير المناخي . *مجلة الناقد للدراسات السياسية*.العدد06،ص334-337

- ✓ عويني سمير ،بقاط حنان ،محلوس زكية.(2022) ديسمبر ،تنويع مصادر الطاقة المتجددة كحل لمخاطر امن الطاقة ،دراسة قياسية باستخدام تقنيات البانل من الجيل الثاني .*مجلة التنمية* الاقتصاديةالعدد7،ص188
- ✓ عياد ايهاب .(2021) .الامن الجيوسياسي للقرن الافريقي و ديناميات القوى الفاعلة :الافاق المستقبلية لاعادة الصياغة الجيوسياسية) .ك .ا .والاقتصاد (.Éd ,مجلة كلية السياسة و *الاقتصاد*.العدد11 ص06-08
- ✓ مزياني لطفي .(2021) .استراتيجيات الاتحاد الاروبي لضمان امن الامدادات الطاقوية .مجلة المعيار,المجلد25 العدد53 ،ص875-874.

المواقع:

- ✓ حمدي عبدالرحمن. (2009). اشكالية العلاقة بين النفط والتنمية في افريقيا. مركز الجزيرة للدراسات.

https://www.bing.com/ck/a?!&&p=8d63933cb6bd2bcaJmltdHM9MTcwMjQyNTYwMCZpZ3VpZD0yZTNmMGRhMS0zNzkzLTY0YzgtM2ZlZi0xZWZlMzY3ODY1OTkmaW5zaWQ9NTE5MQ&ptn=3&ver=2&hsh=3&fclid=2e3f0da1-3793-64c8-NjgzMjcuaHRtbA&ntb=1

المراجع باللغة الاجنبية

- ✓ gonchar michel,vitalli martynluk and olena prystayko. (2009, septembre 08). gaz conflict and its consequence for european energy security eurassia center. *the eu -russia centre review ,eu russia energy relation*, 30-31.
- ✓ yann richard. (2016). *les stratégies de gazprom ;un problem géopolitique?* paris, france: clio prépas.p1-3